وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان السنة الثالثة ليسانس تاريخ عام

مقياس: تاريخ أوربا و الأمريكيتين الأستاذ: د.صابر نورالدين

المحاضرة رقم 1

لمحة عن الأوضاع العامة في فرنسا و أوربا

I- الأوضاع العامة في أوربا:

يقسم التاريخ الإنساني إلى قسمين غير متساويين، قسم عصور ما قبل التاريخ الغابرة و المجهول تاريخها حيث يحتاج إلى الكثير من البحث و التنقيب ، و قسم العصور التاريخية و هي الفترة التي ترك فيها الإنسان سجلات مكتوبة من حياته و أهم نشاطاته، و التي نتج عنها قيام الحضارات القديمة في الشرق خلال العصور القديمة ، لتليها العصور الوسطى التي تبدأ بسقوط الإمبراطورية الرومانية المقدسة في القرن الخامس الميلادي (476م)، و تنتهي حتى القرن الـ15م و قد تميزت بظهور حضارتين هما حضارة إسلامية متقدمة و مزدهرة في الشرق و حضارة بيزنطية غربية في أوربا تعيش تفككا و تخلفا شمل كل نواحي الحياة حتى أطلق على هذا العصر من تاريخ أوربا "عصر الظلمات".

من أهم المميزات التي ميزت العصور الوسطى انهيار أوربا الغربية و تفككها سياسيا و شيوع الفوضى، و قد كانت فكرة وجود إمبراطورية عالمية عند السياسين و رجال الدين سائدة حيث يحكمها البابا و الإمبراطور حيث يشرف الأول على الشؤون الدينية و الثاني على الشؤون الدنيوية. كما تميز هذا العصر بتسلط الكنيسة و رجال الدين على عقول و أفكار الناس في أوربا بفكرة " أنا أعتقد إذا أنا أفهم" ليتغير هذا المفهوم في عهد النهضة إلى " أنا أفهم فأنا أعتقد"، و بذلك هيمنت الكنيسة على الحياة الدينية و الفكرية و جمعت ثروة كبيرة، و اتجهت أوربا نحو الحروب الصليبية لاستثمار الوازع الديني في مواجهة الشرق الإسلامي ، و كذا تصدير أزماتها نحو الخارج.

أما في الجانب الاقتصادي و الاجتماعي فقد تميزت العصور الوسطى بهيمنة النظام الإقطاعي على الحياة الاقتصادية و الاجتماعية ، حيث برز هذا التوجه كنظام حربي زراعي و اجتماعي محوره الأساسي هو الأرض و استمر لأكثر من ألف عام ، و أدى إلى نمو المدن الجديدة و ظهور الطبقة البرجوازية إلى نهاية الإقطاع و ظهور العصر الحديث خاصة مع اكتشاف العالم الجديد (1492م) و فتح القسطنطينية (1453م) .

II - أوضاع فرنسا قبيل الثورة الفرنسية:

مقدمة:

شهدت هذه المرحلة من تاريخ فرنسا خلال القرن الـ 18م تحولات كثيرة في أوضاعها الداخلية حيث عرفت فرنسا أزمة اقتصادية كبيرة نتيجة كثرة الحروب و ركود الإنتاج مما أثر على الأوضاع السياسية حيث استمرت السلطة المطلقة للملك لويس 16 و ظهر الفكر السياسي الحديث.

1- الأوضاع السياسية: كانت فرنسا تعاني من الاستبداد المطلق خاصة منذ عهد لويس 14 حيث كانت مركزية مطلقة و بيروقراطية، و لم تسمح بمشاركة السلطة مع الطبقة الارستقراطية مثلما حدث في إنجلترا ، و لم تنازل عنها للفلاحين و عامة الناس كما حصل في بروسيا و روسيا ، مما زاد من تذمر مختلف الفئات على سلطة الملك و امتيازاته، حيث تزايدت الدعوات لتطبيق النظام الدستوري كما في إنجلترا و إعطاء الحقوق و العدل و المساواة.

2- الأوضاع الاقتصادية: ظهرت الثورة الصناعية في إنجلترا و أدت إلى ظهور عصر الآلة و القطار البخاري، لكن ذلك لم يؤثر في أوضاع فرنسا الاقتصادية حيث ظلت دولة زراعية تخضع للتغيرات المناخية، و تعاني من نقص الموارد الأولية مما أدى إلى ضعف شديد في الإنتاج أمام تزايد كبير في عدد السكان و عدم منح رخص الاستيراد و فرض ضرائب عالية على السكان و خاصة طبقة الفلاحين، كما تزايدت الديون على فرنسا خلال النصف الثاني من القرن 18م بسبب زيادة الاستهلاك و الإسراف في الإنفاق خاصة من العائلة الملكية الحاكمة بالإضافة إلى كثرة حروب فرنسا الخارجية، و شهدت الرأسمالية و الحرية التجارية مقاومة شديدة.

3- الأوضاع الاجتماعية: كان المجتمع الفرنسي يعاني من الطبقية الموروثة من العصور الوسطى، و قد حافظت الدولة على هذا النظام حماية لمصالحها و ضمانا لامتيازاتها، حيث نجد المجتمع مقسم إلى طبقة رجال الدين (الإكليروس) و النبلاء (الأرستقراطيين) و الطبقة العامة.

أما طبقة الإكليروس (رجال الدين) فقد كانت أكثر الطبقات تنظيما و صلابة ، حيث احتفظ رجال الدين بحق الشعائر، و بالأحوال المدنية ، و التعليم و مراقبة النشاط الفكري، و الحصول على إيرادات أراضيهم و فرض ضريبة العشور، و كان لهذه الطبقة محاكمها و مجالسها الخاصة و قد احتفظت بامتيازاتها و ثرواتها، و قدر عدد رجال الدين في فرنسا قبيل الثورة بـ 130 ألف حيث كانوا يشكلون جماعة و لا يكونون طبقة على عكس النبلاء.

كان النبلاء يشكلون طبقة لها امتيازات و أعضاؤها ، و قد كانوا يمارسون القضاء و الإشراف على الأمن ولهم بعض الاحتكارات مثل الصيد و حصد الضرائب و خدمة الأرض، كما كان لهم مزارع خاصة بهم ، و كانت ميزة النبل وراثية حيث قدر عدد نبلاء فرنسا آنذاك بـ 110 ألف نبيل.

4- الأوضاع الفكرية: تأثرت فرنسا بالنهضة الأوربية فكريا حيث ظهر المذهب العقلي التجريبي خاصة في مجال العلوم ، و طهر فكر سياسي مقاوم لنظرية الحق الإلهي عند الملوك ، حيث برز "فولتير" مهاجما الكنيسة و امتيازاتها و كثر أتباعه من العامة ، كما هاجم الفلاسفة امتيازات نظام الاقطاع و الفساد و عدم التسامح ، كما ظهرت نظرية "العقد الاجتماعي" حيث ألف "مونتسكيو" كتابه (روح القوانين) حيث نادى بالحرية المدنية و فصل السلطات.